



سورة الفاتحة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (5)

شرح الكلمات:

{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخضعك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها

المعنى الإجمالي:

{قوله {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي: نخضعك وحدك بالعبادة والاستعانة، لأن تقديم المعمول يفيد الحصر، وهو إثبات الحكم للمذكور، ونفيه عما عداه. فكأنه يقول: نعبدك، ولا نعبد غيرك، ونستعين بك، ولا نستعين بغيرك.

وقدم العبادة على الاستعانة، من باب تقديم العام على الخاص، واحتكاما بتقديم حقه تعالى على حق عبده.

و {العبادة} اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأعمال، والأقوال الظاهرة والباطنة. و {الاستعانة} هي الاعتماد على الله تعالى في جلب المنافع، ودفع المضار، مع الثقة به في تحصيل ذلك.

والقيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بها.

وإنما تكون العبادة عبادة، إذا كانت مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصودا بما وجه الله. فهذهن الأمرين تكون عبادة، وذكر {الاستعانة} بعد {العبادة} مع دخولها فيها، لاحتياج العبد

في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى. فإنه إن لم يعنه الله، لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر، واجتناب النواهي. وفي هذه الآية دليل على أن العبد لا يجوز له أن يصرف شيئا من أنواع

العبادة كاللذات والاستعانة والذبح والطواف إلا لله وحده،

وفيها شفاء القلوب من داء التعلق بغير الله، ومن أمراض الرياء والعجب، والكبرياء.

علمنا الله تعالى كيف نوسل إليه في قبول دعائنا فقال: احذوا الله واتوا عليه ومجدوه، والتموا له بأن تعبدوه وحده ولا تشركوا به وتستعينوا ولا تستعينوا بغيره.

الله سبحانه وتعالى خلقنا في الحياة ليعده. مصداقا لقوله تبارك وتعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]

إذن فعلة الخلق هي العبادة. ولكن العلة تعود على الخلق بالفائدة. فله سبحانه وتعالى خلقنا ليعده. ولكن علة الخلق ليس لأن هذه

العبادة ستزيد شيئا في ملكه. وإنما عبادتنا تعود علينا نحن بالخير في الدنيا والآخرة. والله تبارك وتعالى قرن العبادة له وحده بالاستعانة

به سبحانه. فقال جل جلاله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} أي لا نعبد سواك ولا نستعين إلا بك. والاستعانة بالله سبحانه وتعالى

تخرجك عن ذل الدنيا فأنت حين تستعين بغير الله فإنك تستعين بغير مهمما بلغ نفوذه وقوته فكلها في حدود بشرته. ويريد الله

تبارك وتعالى أن يجر المؤمن من ذل الدنيا. فيطلب منه أن يستعين بالخي الذي لا يموت. وبالقوي الذي لا يضعف، وبالقاهر الذي لا

يخرج عن أمره أحد. وإذا استعنت بالله سبحانه وتعالى كان الله جل جلاله بجانبك. وهو وحده الذي يستطيع أن يحول ضعفك إلى قوة

وذلك إلى عز.

لا تقل العبادة إلا بشرطين:-

الشرط الأول أن لا يعد إلا لله، وهو الإخلاص الذي أمر الله به، ومعناه أن يخلص العبد لعبادته وجهه الله سبحانه (خالصا لله)

الشرط الثاني: أن تكون على هدي النبي عليه الصلاة والسلام قال: "من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد"

أهمية التوحيد وثمراته:

1- التوحيد من أجله خلق الله الخلق.

2- التوحيد فطرة الله التي فطر الناس عليها

3- التوحيد من أجله أخذ الله الميثاق على بني آدم

4- التوحيد من أجله أرسل الله الرسل.

5- التوحيد من أجله أنزل الله الكتب.

6- التوحيد هو أول ما ندعو الناس إليه.

7- التوحيد من أجله انقسم الناس إلى مؤمن وكافر

8- التوحيد من أجله شرع الله الجهاد.

9- التوحيد شرط في النصر والنمكين.

10- التوحيد شرط في الأمن والاهتداء.

11- التوحيد شرط في قبول الأعمال.

12- التوحيد أول ما يسأل عنه العبد في قبره

13- التوحيد شرط في دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار.

الاستعانة تنقسم إلى قسمين: قسم محمود، وقسم مذموم.

فالقسم المذموم هو الاستعانة بالخلق فيما لا يقدر عليه إلا الله: كإجابة الدعاء وكشف البلاء، والمهادنة، والإغواء، ونحو ذلك، فله

تعالى هو المخفرد بذلك.

القسم الثاني محمود: فهو الاستعانة بالله تعالى وحده، والبرؤ من الخول والقوة، وتفويض الأمر إلى الله عز وجل.

هل الاستعانة بالمخلوق جائزة في جميع الأحوال؟

فالجواب: لا، الاستعانة بالمخلوق إنما تجوز حيث كان المستعان به قادرا عليها، وأما إذا لم يكن قادرا فإنه لا يجوز أن تستعين به.

كما لو استعان بصاحب قمر، فهذا حرام، بل شرك أكبر؛ لأن صاحب القمر لا يعنى عن نفسه شيئا؛ فكيف يعينه؟! كما لو

استعان بغلاب في أمر لا يقدر عليه، مثل أن يعتقد أن الوثني الذي في شرق الدنيا يعينه على مهمته في بلده؛ فهذا أيضا شرك أكبر؛ لأنه لا يقدر أن يعينه وهو هناك.

هل يجوز أن تستعين بالمخلوق فيما تجوز استعانه به؟

فالجواب: الأول أن لا تستعين بأحد إلا عند الحاجة. أو إذا علم أن صاحبه يسر بذلك، فتستعين به من أجل إدخال الشؤر عليه.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (489)



هذا هو الحق



قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الآية 5

تمدى ولا تباغ
ولا ننسوا من صالح دعائكم

أعدّها (عزمي إبراهيم عزيز)

1

10- قرّن العبادة بالاستعانة ليدل على أن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بعبادة الله إلا بأعانة الله له وتوقيفه، فهو إذن شعار وإعلان أن الإنسان لا يستطيع أن يعمل شيئاً إلا بعون الله، وهو إقرار بعجز الإنسان عن القيام بالعبادات.

11- فلم العبادة على الاستعانة لتكون العبادة هي علة خلق الإنسان والجن: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ 4، فالعبادة هي حق الله، والاستعانة هي مطلب من مطالبه، وحق الله أولى من مطالبه.

12- ما هي العبادة ؟

هي كمال الحب مع كمال الذل، لا تتحقق العبودية إلا بالالتين معاً 13- العبادة تعني : غاية الذل والخضوع لله تعالى مع اخبة والتفاني والإخلاص للمعبود سبحانه.

14- المسلمون في جميع أحوالهم لا بد أن تعلق قلوبهم برحمته، وأن يتوكلوا عليه حق التوكل، وأن يستعينوا به في قضاء حوائجهم.

15- الاستعانة بقصور الأولياء أو السدور غم أو الخسائرهم وسطاء عند الله يطلب ذلك منهم شرك أكبر مخرج من الملة الإسلامية موجب للخلود في النار لمن مات عليه. أما الطواف بالطيور ونظيلها فبدعة يحرم فعلها ووسيلة عظمى لعبادة أهلها من دون الله، وقد تكون شركاً إذا قصد أن الميت بذلك يجلب له نفعاً أو يدفع عنه حراً أو قصد بالطواف التقرب إلى الميت.

16- ذكر الله عز وجل في كتابه الحكيم عدداً من الأتياء وعبادة الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستعانة والاستعانة والدعاء في مشاكلهم ومشاكلهم والملمات التي امت بهم، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا برحمته وحده.

17- من ترك الاستعانة بالله . واستعان بغيره . وكفله إلى من استعان به فصار مخلولاً .

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

الفوائد :

1- آداب الدعاء حيث يقدم السائل بين يدي دعائه حمد الله والثناء عليه وتمجيد. وازدادت السنة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسأل حاجته فإنه يستجاب له.

2- أن لا يعبد غير ربه. وأن لا يستعين إلا هو سبحانه وتعالى.

3- تحصى بالعبادة، وتحصى بالاستعانة، فلا تعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، إذ لا تصح العبادة إلا لله، ولا يجوز الاستعانة إلا به.

4- قرنت العبادة بالاستعانة ليدل على أن العبد لا يستطيع أن يقوم بأي عبادة إلا بأعانة الله وتوقيفه، فهو إقرار بالعجز عن حمل هذه العبادة.

5- العبادة حق لله هذا الخلق العظيم له علينا حق واجب هو عبادته والتسليم له والانتقاد لأمره، وهو حق استحقه بمقتضى ربوبيته وألوهيته وكمالها، ولو لم تأت الرسل من عبده أمرة بعبادته لاستحق أن يعبد ويعظم لذاته لا لشيء زائد.

6- العبادة تبيد دائم للإنسان إلى أنه روح قبل أن يكون مادة، وكما أن للجسد مطالب فكذلك الروح لها مطالب وغذاء، وغذاؤها عبادة خالقها.

7- العبادة تذكير للإنسان الفاني بالله ربه الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، ولو خلا الإنسان من العبادة لسي ربه وخالفه وراقه.

8- قال ابن القيم - رحمه الله - : "وسر الخلق والأمر، والكتب والشرائع، والنوابع والعقائد: انتهى إلى هاتين الكلمتين، وعليهما مدار العبودية والتوحيد.

9- القيام بعبادة الله والاستعانة به هو الوسيلة للسعادة الأبدية، والنجاة من جميع الشرور، فلا سبيل إلى النجاة إلا بالقيام بهما، وإنما تكون العبادة عبادة إذا كانت مأخوذة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقصوداً بما وجه الله.

5